مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (40) العدد (5)2018
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (40) No. (5) 2018

منهج سيبويه في تناول المصطلح النّحويّ

الدكتور إبراهيم البب*
ثائر سعد سليمان**

(تاريخ الإيداع 4 / 1 / 2018. قبل للنشر في 2 / 10 / 2018)

□ ملخّص □

يتناول هذا البحث المصطلح النّحويّ عند سيبويه وطريقة إيراده لهذا المصطلح.
فيبدأ هذا البحث بالحديث عن المصطلح لغةً واصطلاحاً مع الإشارة إلى نشأة هذا المصطلح.
كما يتناول طريقة سيبويه في عرض المصطلح من خلال وصفه للمصطلح و إعطاءه تسمياتٍ متعدّدةً .

الكلمات المفتاحيّة: المصطلح، النّحويّ، الوصف.

* أستاذ النحو والصرف ، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.
**طالب ماجستير ، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سوريه.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (40) العدد (5)2018
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (40) No. (5) 2018

Sibawau,s approach to grammatical term

Dr. Ibrahim albb *
Thaer saad Suleiman**

(Received 4 / 1 / 2018. Accepted 2 / 10 / 2018)

□ ABSTRACT □

This research deals with the grammatical term of sibawau and the method of his introduction for this term. This research begins with the research for the term language and terminology with reference to the origin of his term. It also deals with the sibawau's method in preseing the term by descriping the term and giving it multible labls.

Keywords: term, grammatical, description.

* **professor, department of Arabic, faculty of arts and humanities, tisheen university, lattakia, Syria.**
****Ms.c. student, department of Arabic, faculty of arts and humanities, tisheen university, lattakia, Syria.**

مقدّمة:

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء المزيد من الضّوء على المصطلح النّحويّ، الّذي لم يلقَ العناية والاهتمام الكافييه من قبل الدّارسين النّحويين، لذلك سأحاول من خلال هذه الدّراسة توضيحه، وإزالة شيءٍ من الغموض الّذي يحيط به.

أهمية البحث:

تكمن أهمّية هذا البحث في كونه يتمحور حول المصطلح النّحويّ وكيفية استخدامه، وهذا يرتبط بالحديث عن أبرز سماته، بوصفه يمثّل الإيديولوجية، الّتي يمكن على أعتابها سبر أعماق المصطلح النّحويّ. وقد ارتبط انتشار هذا المصطلح وذيوعه بالأسلوب الّذي اتبعه النّحاة، من خلال السّماع والقياس بما أنّها الأداة الّتي يتمّ بها استقراء لغة العرب، وتقنينها بغية الحفاظ على النّص القرآني.

المنهج المتبع:

وقد اعتمدت في هذه الدّراسة على المنهج الوصفيّ، الّذي يقوم بدراسة الظّاهرة كما هي موجودة في الواقع، ويتجلّى ذلك في عرض المصطلحات النّحويّة، ووصفها وصفاً دقيقاً، بالإضافة إلى ذكر مصطلحاتٍ متعدّدةٍ للمفهوم الواحد.

مفهوم المصطلح :

يعدّ المصطلح من الأسس الرّئيسة الّتي يبنى عليها صرح أي علمٍ من العلوم، أو أيّ فنٍ من الفنون، فالمصطلح ليس مجرّد لفظٍ، إنّما هو مفتاحٌ يقود إلى مفهومٍ علميٍّ، أو إلى نسقٍ معرفيٍّ، أو إلى نشاطٍ مهنيٍّ، لذا من الصّعب نقل المفاهيم ورصدها بمرونةٍ وفعاليّةٍ دون أن نحدّد لِكلّ منها رمزاً لغويّاً مفرداً كان أم مركباً، يُعبّر عن مفهومٍ خاصٍّ في مجالٍ محددٍ.

فالمصطلح لغةً مأخوذٌ من مادّة [صلح]، الدّالة على الصّلاح الّذي هو ضِدّ الفساد.

صَلَحَ – يصْلَحُ – ويصْلُحُ – وصلُوحاً – وهو صالحٌ والجمع صلحاء – والمصلحة والصّلاحُ واحده المصالح، والاصطلاح نقيض الاستفساد، وأصلح الشيء بعد فساده، والصّلحُ – تصالح القوم فيما بينهم، والصّلح السلم. وقومٌ صلوحٌ: متصالحون والصّلاح بكسر الصّاد مصدر المصالحة، والعرب تؤنثها والاسم الصّلْحُ يذكر ويؤنث [1]. وهذا يعني أنّ المصطلح في اللّغة، هو الاتفاقٌ بالجنوح إلى السلم.

وأما المصطلح من النّاحية الاصطلاحيّة، فهو اتفاق جماعةٍ على أمرٍ مخصوصٍ [2].

وهذا الاتفاق أو التّصالح إذا تمَّ بين جماعة المحدّثين، أدّى إلى ظهور مصطلحٍ في الحديث، وإن قام بين جماعة الفقهاء على مسائل، نتج عنه مصطلحٌ في الفقه، وإن كان بين جماعةٍ من النّحاة، صنع مصطلحاً نحويّاً. وهذا الاتفاق بين النّحاة على استعمال ألفاظٍ فنيّةٍ معينةٍ في التّعبير عن الأفكار والمعاني النّحويّة، هو ما يعبّر عنه بالمصطلح النحّويّ [3].

---

[1] ابن منظور المصري، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم، لسان العرب، اعتنى بتصحيحه أمين محمد عبد الوهاب– محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط3، 1419هـ – 1999م، مادة (صلح).

[2] ابراهيم، سعيد أبو العز، المصطلحات النحوية نشأتها وتطورها، كلية دار العلوم، القاهرة– مصر، ط1، 1397 هـ، 1977م، ص 151.

[3] القوزي، عوض محمد، نشأة المصطلح وتطوره حتى نهاية القرن الثالث الهجري، الناشر عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ط1، 1401هـ، 1981م، ص 22.

ويرى الأمير مصطفى الشهابي أنّ الاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولاتٍ جديدةً غير مدلولاتها اللّغويّة أو الأصليّة [4]. وتدلّ بعض المصطلحات على معانٍ، تختلف بحسب العلم الّذي ترد فيه، فمصطلح "الخبر" مثلاً يدلّ على معنى معين عند النّحويين [5]، يختلف عن معناه عند المحدثين والبلاغيين [6]، وقد يكون الاختلاف في دلالة المصطلح بين النّحاة أنفسهم ، ويعود ذلك الأمر إلى تنوع مناهجهم العلميّة وتعدد مدارسهم المختلفة.

ولا تأتي المصطلحات بشكلٍ ارتجاليٍّ ؛ إذ يجب أنْ يكون كلّ مصطلح منسجماً ومتوافقاً من النّاحية اللّغويّة والاصطلاحيّة [7] .

نشأة المصطلح النّحويّ:

لم يعرف العرب من أمر المصطلحات النّحويّة شيئاً قبل وضع قواعد اللّغة ونحوها، وإن كانوا ينطقون اللّغة ويفهمونها بدقّة، ويؤكّد ذلك ما نُقِل عن الأصمعي ت(216هـ) أنّه سأل أعرابياً عن سبب همزِهِ لِكلمة إسرائيل، فأجابه إنّي إذاً رجلُ سوءٍ، ثم سأله عن سبب جرّهِ لِكلمة فلسطين، فأجابه إنّي إذاً رجلٌ قويّ. ولم يفهم هذا الاعرابي من الهمز سوى العيبِ والشّتم، فأبى أن يكون سيّء الخلق، ولم يفهم من الجرّ سوى السّحب... في حين أُريد بالهمز معنى النّطق بالهمز، وبالجرّ معنى المجيء بالحركة المخصصة، وهذا الأمر أبعد ما يكون عن ذهنه وتفكيره [8]، فهو لم يعرف المصطلح النّحويّ بمعناه اللّغويّ واستعماله الاصطلاحيّ.

ونستخلص من ذلك: أنّ العربيّ استعمل المصطلحات النّحويّة، على الرّغم من جهلهم بخصوصيّاتها، وهذا الأمر يجعلنا نقول: بعدم إمكانية تحديد تأريخٍ لِنشأة كلّ مصطلحٍ من المصطلحات النّحويّة تحديداً دقيقاً؛ لأنّ هذا التّاريخ يحيط به الاضطراب وعدم ثبات المصطلح، لكنّ الواضح أنّ هذه المصطلحات قد سايرت نشأة النّحو، فبدأت المصطلحات بالبروز مع ظهور فكرة النّحو، الّذي كانت طريقة تناوله ساذجةً وطبيعيةً في أوّل الأمر، فوضعت بذورها في أوراق النّحو الّتي وضعها أبو الأسّود الدّؤلي ت(69هـ). لكنّها ما لبثتْ بمضيّ الزّمن وطول العهد ومتابعة الدّراسة، أن وقفت على قدميها، وأخذت أسماءً ثابتةً وألفاظاً خاصّةً لازمتها وعاشت معها [9].

وقد استعمل في عهد نصر بن عاصم ت(89هـ) مصطلح (التنوين)، إذ سُئِل عن كيفية قراءتهِ لقوله عَزّ وجلّ: ﴿ قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَد اللّهُ الصَّمَد﴾ [10]، فلم يُنَون، بخلاف عروة الّذي كان يُنَون [11].

---

[4] الشهابي، الأمير مصطفى، المصطلحات العلمية في اللغة، دار الفكر للطباعة، دمشق – سورية، ط1، 1409هـ، 1988م، ص 6.

[5] (الخبر عند النحويين كل ما أسندته إلى المبتدأ وحدثت به عنه)، ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، اللمع في العربية، ت(392هـ) تحقيق حامد المؤمن، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1982م ص 80.

[6] (الخبر عند البلاغيين هو كلام يحتمل الصدق والكذب)، ينظر: الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مطبعة السعادة، القاهرة، ط2، 1379ه، 1959م، ص 53.

[7] القوزي، عوض محمد، نشأة المصطلح وتطوّره حتى نهاية القرن الثالث الهجرّي ص 24.

[8] السّيد، عبد الرحمن، مدرسة البصرة النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1968م ، ص 324- 325.

[9] عبابنة، جعفر، مكانة الخليل بن أحمد الفراهيدي في النّحو العربي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمّان، ط1، 1984م، ص 157، وانظر: مكرم، عبد العال سالم، الحلقة المفقودة في تأريخ النّحو العربي، مؤسسة الوحدة، الكويت، ط1، 1977م، ص 8– 9، وانظر: السيد، عبد الرحمن، مدرسة البصرة النحوية، ص 324- 325.

[10] سورة الإخلاص: 1– 2.

[11] الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي، طبقات النّحويين واللّغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1984م، ص 27.

وقد استخدم يحيى بن يعمر ت(129هـ) المصطلحات النّحويّة، من خلال ما جرى بينه وبين الحجاج، عندما سأله أتسمعني ألحن على المنبر؟ فأجابه الأمير أفصح من ذلك، ثمّ أصر عليه فأجابه إنّك أخطأت في قراءة القرآن في قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [12]، فتقرؤها (أَحَبُّ) بالرّفع، والوجه أن تقرأ بالنّصب (أَحَبَّ) على أنّه خبر كان [13].

وقد جرَت على لسان الخليل بن أحمد الفراهيدي ت(170هـ) في الكتاب مصطلحاتٌ نحويّةٌ كثيرةٌ؛ إذ يرى الدّكتور جعفر عبابنة أنّ المصطلحات المتعدّدة الّتي يمتلئ بها كتاب سيبويه، ترد كلّها تقريباً على لسان الخليل، ولكنا لا نعرف بالضّبط ما وضعه النّحاة قبله من هذه المصطلحات، وما وضعه نفسه منها [14]. وفي الوقت الّذي كان سيبويه ت(180هـ) يضع حدود مدرسةٍ، كان لها أنصار وتلاميذ، كان علي بن حمزة الكسائيّ ت(189هـ) يضع حدود مدرسةٍ أُخرى لها أنصار وتلاميذ كذلك. ولقد سلكتْ كلّ مدرسةٍ منهجاً وطريقاً محدّداً، ولِكلّ فريقٍ مصطلحاتٌ خاصّةٌ به، تخضع في الغالب لمزايا منهجه. والمصطلحات الّتي وضعتها المدرستان ثلاث طوائف: طائفةٌ كوفيّةٌ خالصةٌ، لم يعرفها البصريون، وطائفةٌ بصريّةٌ خالصةٌ، لم يعرفها الكوفيون، وطائفةٌ كوفيّةٌ بصريّةٌ إلا أنّ لها عند الكوفيين أسماء، وعند البصريين أسماء [15].

وفي الآتي طائفة من المصطلحات البصريّة، وما يقابلها من مصطلحاتٍ كوفيّةٍ.

عند البصريين:	عند الكوفيين:
النّعت	الصّفة
البدل	التّرجمة
الظّرف	الصّفة أو المحل
حروف الجرّ	حروف الخفض وتسمى أيضاً حروف الصّفة أو حروف الإضافة
الجرّ	الخفض
المصروف وغير المصروف	المجرى وغير المجرى
واو المعية	واو الصّرف
ضمير الشّأن	ضمير المجهول
العطف	النّسق
الضّمير والمضمر	الكناية والمكنى
اسم الفاعل	الفعل الدّائم
حروف الزّيادة والإلغاء	حروف الصّلة والحشو
اسم الفعل	الفعل
التّمييز	المفسر [16].

[12] سورة التوبة: 24.

[13] الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي، طبقات النّحويين واللّغويين، 28.

[14] عبابنة، جعفر، مكانة الخليل بن أحمد الفراهيدي في النحو العربيّ، ص 160.

[15] المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة النّحويّة، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط1، 1958م، المقدمة، ص 303.

[16] المرادي، أبو محمد بدر الدين بن قاسم بن محمد بن عبد الله النّحويّ البغداديّ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق الدّكتور علي عبود الساهي، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1984م، ج2، ص 218.

وهذه الطوائف من المصطلحات تشكّل دليلاً، على أنّ المصطلحات النّحويّة لم تكُن قد أخذت وضعاً ثابتاً ومستقراً، فقد كان العلماء يطلقونها، ويقصدون بها الإفهام والإفادة. فإذا حقّقوا غرضهم وهدفهم دون التّقيد باستعمالها، لم يجدوا مانعاً من تركها، ويُعدّ ما ذكر سابقاً من المصطلحات البصريّة والكوفيّة، نماذج للتطوّر الّذي حدث في المصطلحات، ذلك التّطوّر الّذي ينحصر بسبب خصوصيات المدرستين في استبدال مصطلحٍ بآخر، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل نرى تطوّراً في مصطلحات المدرسة نفسها، فهذا سيبويه البصريّ المذهب لا يلتزم التّعبير الاصطلاحيّ المتعارف بيننا الآن، بل يذكره مرّةً، ويُعبّر عنه ويصفه مرّةً أُخرى [17].

ويمكن القول: إنّ التّطوّر الحاصل في المصطلح النّحويّ له صورٌ منها اختصاره بحذف كلمة، أو كلمتين منه، أو بزيادة كلمة، أو أكثر فيه، أو استبدال تراكيبٍ بكلمتين، أو استبداله بكلمةٍ أُخرى، فعلى سبيل المثال مصطلح (الابتداء)، الّذي يطلق عليه سيبويه اسم (المسند والمسند إليه) [18]، في حين سمّاهُ المبرّد ت(285هـ)، وابن السّراج البغداديّ ت(316هـ)، والزّجاجيّ ت(337هـ)، والزّمخشري ت(538هـ) [19] ، (المبتدأ والخبر)، والخبر يسمّيه سيبويه (المبني على المبتدأ)، في حين لم يطلق سيبويه على المفعول له اسم المفعول لأجله، الّذي سماهُ ابن هشام الأنصاري فيما بعد بهذا الاسم ت(761هـ) [20].

وقد سمى سيبويه المستثنى منه (المستثنى فيه) أو البدل [21]، في حين أطلق عليه ابن عصفور الأشبيلي ت(669 هـ) (المخرج منه) [22]، وأمّا الحال فسماه المبرّد (المفعول فيها) [23]. وقد سمّى ابن السّراج التّمييز بالمفسّر [24]، أو بالتّمييز والتّفسير، في حين أطلق عليه المبرّد، والزّمخشري، وأبو حيان النّحويّ الأندلسيّ ت(745هـ) اسم التّبيين والتّفسير والمميّز والمبيّن والمفسّر [25].

المصطلح عند سيبويه:

لم يقف النّحو بمعناه الواسع عند حدود الخليل، بل أخذ الطريق نحو التّطوّر والرّقّي لبلوغ الاستقرار، فقفزت بعض المصطلحات قفزات واسعة على يد سيبويه حين توسّع في إطلاقها، فالحركات مثلاً بعد أن كانت محدّدة عند الخليل يختصّ بعضها بالأفعال والبعض الآخر بالأسماء وهذه بصدور الكلم وتلك بأعجازها أو أوساطها، وقد عمد سيبويه إلى

---

[17] السيد، عبد الرحمن، مدرسة البصرة النحويّة، ص 303.

[18] سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1977م، ج 1، ص 23.

[19] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، المفصّل في صنعة الإعراب، تحقيق علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م، ص125.

[20] ابن هشام، ابو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، تحقيق يوسف الشّيخ- محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط1، 1964م،ج 1، ص 168.

[21] سيبويه، الكتاب، ج 2، ص 220.

[22] ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي، المقرب، تحقيق د. أحمد عبد الستار الجواري ود. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1391هـ، 1971م، ج 1، ص 160.

[23] المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: د. محمد عبد الخالق عضيمة، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1399هـ، 1979م،ج 4، ص 299– 300.

[24] ابن السّراج، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغداديّ، الأصول في النحو، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط2، 1987م،ج 1، ص 190.

[25] الغرناطي، أبو حيّان أثير الدين محمد بن علي بن يوسف الأندلسي، ارتشاف الضّرب من لسان العرب، تحقيق مصطفى أحمد النحّاس،، مطبعة النسر الذهبيّ، بغداد، ط1، 1404هـ، 1984م، ج 1، ص 165.

الرّفع والنّصب والجرّ والجزم، فجعلها علامات الإعراب مختصّة بأواخر الكلمات من أفعال غير متمكّنة أو أسماء متمكّنة، كما عمد أيضاً إلى الضّمّ والفتح والكسر والوقف، فجعلها علامات لبناء الفعل المتمكّن والاسم غير المتمكّن مبنياً على أنّ أواخره تجري على هذه المجاري الثّمانية[26]، ولعلَّ في اقتصاره على الاهتمام بأواخر الكلم يعطي الدّليل على أنّ كتابه وضع للمتعلّمين لا للعلماء؛ إذ رامَ الاختصار والتّبسيط وابتعد عن حشوه بكلّ دقيق وجليل، فقدّم خلاصة وافية ألمّت بجميع مسائل النّحو، فقد وضِعت بطريقة يتجلّى فيها الأسلوب العلميّ لعرض المسائل في تلك العصور، وقد أرسى سيبويه نظريّة العامل، عندما قسم الحركات على هذا النّحو وأشار إلى العامل صراحةً إذ يقول: "إنّما ذكرتُ لك ثمانية مجاري لأفرق بينما يدخله ضرب من هذه الأربعة، لما يحدث فيه العامل وليس شيء منها؛ إلا وهو يزول عنه ويبين ما يبين عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك من العوامل الّتي لكلّ عامل منها ضرب من اللّفظ في الحروف وذلك الحرف حرف الإعراب" [27].

لقد بذل سيبويه جهداً لا يقدّره إلا من تعرض بالنظرة الفاحصة لكتابه؛ إذ حشد فيه مادّة النّحو الأولى، الّتي قاده إليها طبعه ومنهج القدرة الّذي اتبعه، فقدّم النّحو موفّر العناصر كامل المشخصات لا يكاد يعوقه إلا استخلاص الضّوابط وتصنيع الأصول، وعرض سيبويه النّحو في أفكار رئيسة وأبواب شاملة، يستحضرها ويضع المعالم لها، ويتعرف على حاجتها من الأمثلة والنّصوص، فيجمعها ويصنفها ثمّ يقدّمها جملةً أو آحاداً وينظر فيها تصعيداً وتصويباً، فيحلّل التّراكيب ، ويؤوّل الأفعال ، ويقدّر المحذوف ، ويستخلص المعنى المراد، ومن خلال ذلك يوازن ويقيس ويعد ويفي الذّوق، فكان كتابه نبعاً ثراً، يرده البلاغي فيجد فيه تقسيم الكلام إلى مستقيم حسن ، ومستقيم كذب، كما يجد فيه الحديث عن الإيجاز والحذف[28]، ويرده أيضاً الشّاعر والنّاقد الأدبي ليعرف ما يحتمل الشّعر من ضرورات، وصرف ما لا ينصرف وإشباع الحركات ليستقيم الوزن أو فكّ الإدغام أو تضعيف الحرف إلى غير ذلك، أو يتعرف على وجوه القوافي والإنشاد[29]، كما يرده اللّغويّ للتّعرف على صفات الحروف العربيّة ومخارجها، مهموسها ومجهورها، شديدها ورخوها، وتبيان الإطباق فيها[30]. كما يرده القارئ ليجد فيه أصول التّجويد والقراءة.

ويقدّم الكتاب أضخم مادّة علميّة في فن النّحو، حتّى إنّه لم تتح للمتأخرين فرصة الزّيادة فيها إلاّ فيما ليس له خطر[31]، هذه المادّة قدّمها سيبويه بصورة تختلف عمّا هو مألوف لدينا، من حيث التّرتيب والتّبويب والمصطلحات.

سيبويه في عرض المصطلحات النّحويّة:

رسم سيبويه لنفسه منهجاً، وهو يقدّم مصطلحاته النّحويّة، وألزم نفسه أن يجعلها قريبة المنال سهلة واضحة، لذلك لم يبتعد كثيراً عن المعنى اللّغويّ؛ إذ أراد من اللّفظ أن يؤدّي معنى اصطلاحيّاً، ومن أجل ذلك قدّم مصطلحاته في شكلين متميزين:

[26] سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 13.

[27] المصدر السابق، ج 1 ص 14.

[28] المصدر السابق، ج 1، 25.

[29] المصدر السابق، ج 1، ص 26.

[30] المصدر السابق، ج 4، ص 431.

[31] ضيف، شوقي، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط70، 1968م، ص 21.

أولاً- الوصف:

ثمّة مجموعةٌ كبيرةٌ من المصطلحات النّحويّة لم يضعها سيبويه وضعاً نهائياً فوصفها ومثّل لها، وهذا يرجع إلى عدم وضوح المصطلح المعبّر به وضوحاً كلياً يجعله يطمئن إليه، خاصّةً إذا أخذنا عامل الزّمن الّذي قطعه التّأليف النّحويّ قبله بعين التقدير، لأنّ كتابه أقدم كتاب نحويّ يصل إلى أيدينا من الصّعب التّكهن بأسلوب التّأليف النّحويّ قبله، ومن مصطلحاته الّتي عبّر عنها بالوصف:

- **اسم الآلة:** هذا مصطلح وضِع بعد سيبويه بكلّ تأكيد لِما وصفه سيبويه بقوله: "هذا باب ما عالجت به" [32]، ولو وقف عند هذه الصّورة لجاءت قاصرة عن غرضه، ولكنّه فسرها بقوله: وكلّ شيء يعالج به فهو مكسور الأول كانت فيه هاء التّأنيث أو لم تكن، وذلك قولك: (مِخْلَب، ومِنْجَل، ومِكسَحَة، ومِسَلَّة، والمِصْفَى، والمِخْرَز)، وقد يجيء على مفعال نحو: (مِقرَاض ،ومِفْتَاح، ومِصْبَاح) [33].

المجرّد والمزيد: يسمي المجرد أو بعبارة أصح يصفه بقرله (ما لا زيادة فيه) ، وصارت الزّيادة بمنزلة ما هو من نفس الحرف، كما يسميه (غير المزيد) كثيراً مكتفياً بدلالته على نقيضه وهو المزيد[34].

- **المركّب المزجي:** وضح سيبويه معنى التّركيب بضمّ شيء إلى آخر، وهذا معنى لغويّ لم يخرجه إلى المعنى الاصطلاحيّ الفنيّ، فقال: باب الإضافة إلى الاسمين الّذَيْن ضُمَّ أحدهما إلى الآخر فجعلا اسماً واحداً[35]، وضرب على ذلك الأمثلة الآتية: ومن ذلك خمسة عشر، ومعد يكرب في قول من لم يضف، فإذا أضفت قلت: مَعدِيٌّ، وخَمْسِيٌّ، ويكرر هذا الوصف في باب التّحقير فيقول: "هذا باب تحقير كلّ اسم كان من شيئين ضمّ أحدهما إلى الآخر فجعلا بمنزلة اسم واحد" [36]، ثمّ بيّن المراد بقوله: "وذلك قولك في حضرموت: حُضيرموت، وبعلبك: بُعيلبك، وخمسة عشر: خُميسة عشر".

- **الاشتغال:** هذا المصطلح لم يصرّح به سيبويه ولا الخليل ولا عيسى بن عمر من قبل، مع أنّه هو الّذي مهّد الطّريق لظهور هذا المصطلح بتوجيه لبعض القراءات، ولكن سيبويه وصفه وصوره حتّى إنّ القارئ لا يشكّ أنّه سيصرّح به، فهو يقول مثلاً: "هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنياً على الفعل قدم أو أخر، وما يكون فيه الفعل مبنياً على الاسم"[37]، من هذه العبارة تدرك أنّ سيبويه يدير الكلام على الإسناد، ولكنّه يريد نوعاً معيناً منه.

وهناك مصطلحات عبّر عنها سيبويه بالاصطلاح مرّة وبالوصف تارة أخرى نذكر منها:

- **اللّازم والمتعدّي:** عبّر سيبويه عن المصطلح بأطول عنوان عرفه النّحو قائلاً: "هذا باب الفاعل الّذي لم يتعدّاه فعله إلى مفعول ، والمفعول الّذي لم يتعدَّ إليه فعل فاعل ولا تعدّى مفعوله إلى فعل آخر وما يعمل من أسماء الفاعلين والمفعولين عمل الفعل الّذي يتعدّى إلى مفعول وما يعمل من المصادر ذلك العمل وما يجري من الصفات الّتي لم تبلغ

---

[32] سيبويه، الكتاب، ج2، ص 249.

[33] المصدر السابق، ج2، ص 334 – 335.

[34] المصدر السابق، ج2، ص 87.

[35] المصدر السابق، ج2، ص 249.

[36] المصدر السابق، ج1، ص 134.

[37] سيبويه، الكتاب، ج1، ص 41، وانظر السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزباني، شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد حسن مهدلي– علي سيّد علي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 2008م، ج1، ص 171.

أن تكون من القوّة كأسماء الفاعلين الّتي تجري مجرى الفعل المتعدّي إلى مفعول مجراها وما أجرى مجرى الفعل وليس بفعل ولم يقوَ قوته"[38].

- **أفعال المدح والذمّ:** لم يجعل الكلام على (نعم وبئس) مباشراً عندما عقد لها (باب ما لا يعمل من المعروف إلا مضمراً)، ولكنّه استطاع بالطّريقة الوصفيّة الّتي اتبعها أن يوقر في المفهوم أنّه بصدد نعم وبئس، حتّى إذا جاء إلى معمولها قال: (وما انتصب في هذا الباب فإنّه ينتصب كانتصاب ما انتصب في (باب حسبك به)، وذلك قولهم: نعم رجلاً عبد اللّه، كأنّك قلت: حسبك به رجلاً عبد اللّه؛ لأنّ المعنى واحد. ولما استقام له الأمر وأيقن أنّ قارئه أدرك مراده، راح يفصل القول في أحكام نِعْمَ وما يجوز وما لا يجوز في معمولها من تقديم وتأخير، وإظهار وإضمار وحذف، وجواز تأنيسها وتذكيرها ونحو ذلك[39].

- **أسماء الإشارة:** حينما كان يتكلّم عن المعارف قال: "ومنها الأسماء المبهمة" [40]ل، ثمّ رجع ليفصل المجمل هناك بقوله: وأما الأسماء المبهمة فنحو: هذا وهذه، وهذان وهاتان، وهؤلاء، وذاك وتلك وذانك وتانك، وأولئك وما أشبه ذلك، وإنّما صارت معرفة لأنّها صارت أسماء إشارة إلى الشّيء دون سائر أمته[41]. فقد جاء الاصطلاح هنا عرضاً لا قصداً.

- **المفعول لأجله:** قال عنه مرّة: "هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنّه عذر" [42]، وبعد أن وضح ما يريد الوصول إليه في الباب بالأمثلة والشّواهد اهتدى إلى القول: وفعلت ذاك من أجل كذا وكذا، فهذا كلّه ينتصب لأنّه مفعول له، كأنّه قيل: لِمَ فعلت كذا وكذا؟ فقال: لكذا، ولكنه لمّا طرح اللّام عمل فيه ما قبله[43].

- **الفعل المحذوف:** هذا المصطلح عبّر عنه سيبويه بصور وطرائق كثيرة، فتارة يقول عنه: "باب ما يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتّى صار بمنزلة المثل"[44]، وتارة يصفه بالإضمار فيقول: "وممّا ينتصب في هذا الباب على إضمار الفعل المتروك إظهاره"، انتهوا خيراً لكم، وراءك أوسع لك، وحسبك خيراً لك، إذا كنت تأمر [45].

ثانياً- تعدّد الأفكار والمصطلحات للمفهوم الواحد:

هذا الأسلوب في التّعبير عن المصطلح النّحويّ واضح جدّاً في الكتاب فسيبويه هنا لا يكاد يستقرّ على مصطلح واحد، وكأنّما أعطَته اللّغة زمام أمرها، يختار من ألفاظها ما يشاء فيوظفه في استعمال أو صورة نحويّة لا تلبث أن تصير علماً على إحدى مسائله، وفي كثير منها يكون اختياره موفقاً لأنّه يقوم على الذّوق السّليم والمعرفة العميقة بأسرار اللّغة وأساليبها، في حين يعدّ دليلاً قاطعاً بأنّ النّحو كفن لا يزال في مرحلة التّكوين، وأنّه لم ينضج بعد ولم تستقرّ مصطلحاته. ويكفي أن نقف على بعض هذه النّماذج لمعرفة هذا النّوع من أساليب سيبويه:

---

[38] المصدر السابق، ج1، ص 32– 33.

[39] المصدر السابق، ج1، ص 300 – 303.

[40] المصدر السابق، ج1، ص 219.

[41] المصدر السابق، ج1، ص 220.

[42] المصدر السابق، ج1، ص 184.

[43] المصدر السابق، ج1، ص 185 – 186.

[44] سيبويه، الكتاب، ج1، ص 141.

[45] المصدر السابق، ج1، ص 143.

- **الفتح:** ويسميه أيضاً الوضع[46].
- **الهمزة:** ويسميها كذلك – الألف[47].
- **تاء التأنيث:** ويسمّيها الهاء؛ إذ عبّر عن علامة جمع المؤنث السّالم بتاء الجمع، وجعلها نظير الواو والياء في التّذكير[48].
- **اللّام الفارقة:** ويسمّيها لام التّوكيد، وجعل (سوف) للتّنفيس – والتّسويف[49].
- **الحرف المتحرّك:** ويعبّر عنه سيبويه بالحرف الحيّ، كما سمّى الحذف طرحاً[50].
- **حروف الإضافة:** يطلق هذا المصطلح على ما يأتي:

أ. ياء المتكلّم.

ب. وحروف القسم.

ت. وياء النّسب.

ث. وحروف الجرّ [51].

- **الحشو** – بمعنى الصّلة وهو يسمّي صلة الموصول حشواً، وقال: الوصف والحشو واحد[52].
- **المفعول المطلق:**

ويسميه الحدث والحدثان، كما يسميه أيضاً الفعل، ويسميه مصدراً وتوكيداً [53]، وسماه الحدث والحدثان لأنّ المصادر أحداث الأسماء الّتي تحدثها، والمراد بالأسماء أصحاب الأسماء وهم الفاعلون، فالمصدر هو الاسم الدّال على الحدث.

والمفعول المطلق

: هو المفعول بلا قيد – كما يسميه النّحويّون، لأنّه هو المفعول الحقيقي الّذي أوجده فاعل الفعل.

- **التّوكيد:** ويسميه تخصيصاً وصفة، وجعل ضمير الفصل من التّوكيد والتّوكيد منه، ويسمي التّوكيد بدلاً، كما يسميه التّكرير[54].
- **الحال:** ويسميه خبراً وصفةً، كما يسميه مفعولاً فيه، وفعلاً واقعاً فيه[55].
- **الظّرف:** وقسمه إلى متمكن وغير متمكن، وسماه غاية. وسمى ظروف الزّمان ظروف الدّهر والحين [56]. وأسماء الأماكن قال: هي أسماء الأرضين، كما سمى ظروف المكان بالمواضع[57].

---

[46] المصدر السابق، ج2، ص 250،

[47] المصدر السابق، ج2، ص 165.

[48] المصدر السابق، ج2، ص 92– 249.

[49] المصدر السابق، ج1، ص 5.

[50] المصدر السابق، ج2، ص 311.

[51] المصدر السابق، ج1، ص 311.

[52] المصدر السابق، ج1، ص 117، ج2، ص 78.

[53] سيبويه، الكتاب، ج2، ص 286.

[54] المصدر السابق، ج2، ص 69.

[55] المصدر السابق، ج1، ص 17، 209، 304، 207.

[56] المصدر السابق، ج1، ص 269.

- **الأفعال:** قسم سيبويه الأفعال إلى ثلاثة:

فعل الواحد وهو الدّال على المفرد، وفعل الاثنين، وفعل الجمع، وعبّر عن الأمثلة الخمسة بتثنية وجمع الأفعال المضارعة[58]، كما عقد باباً سماه (باب النّون الثّقيلة والخفيفة) في فعل الاثنين، وفعل جميع النّساء، مداره الأفعال المضارعة المؤكّدة بنون التّوكيد عند دخول النّهي عليها [59].

- **التّحذير:** ويسميه النّهي، وسمى فعل المضمر المقدر، وهو الفعل الّذي لا يستعمل إظهاره[60]..

- **الفاعل:** يرى سيبويه أنّ الفاعل هو الاسم الّذي شغل به الفعل، وقال: في موضع آخر فرع له وبُنية له، وفي موضع (أسند له؛ لأنّها كلّها بمعنى واحد[61].

- **نائب الفاعل:** ويسميه المفعول الّذي لم يتعدَّ إليه فعل فاعل، وبالرغم من أنّه أشار إلى فعله بالبناء على المجهول، إلا أنّه لم يسمِّ نائب الفاعل بغير المفعول وما هو في الحقيقة إلا مفعول[62].

- **المقصور:** ويسمّيه سيبويه المنقوص، ويكثر من تسمية المقصور منقوصاً، ويسمي المنقوص ما آخره ياء تلي حرفاً مكسوراً[63].

- **المضاف والمضاف إليه:** ويسمّيها الجار والمجرور، كما يطلق الإضافة بمعنى النّسبة[64]، يقول: هذا باب الإضافة وهو باب النّسبة اعلم أنّك إذا أضفت رجلاً إلى رجل فجعلته من آل ذلك الرّجل ألحقت ياء الإضافة، فإنّ أضفته إلى بلد فجعلته من أهله ألحقت ياء الإضافة ، وكذلك إذا أضفت سائر الأسماء إلى البلاد أو إلى حي أو قبيلة"[65]

- وهناك مصطلحات كثيرة عبّر عنها بأكثر من مصطلح نحو: الشّرط الّذي يسميه المجازات، كما سمى الخبر مسنداً، وعبّر عن الجملة الخبريّة بمعنى الإنشائيّة، كما سمّى جملة الأمر والاستفهام بغير الواجب، وكلّها أساليب ترمي إلى الوصول إلى أهداف معينة، وإن اختلفت طرقها، وعذر سيبويه في ذلك أنّ هذه المصطلحات لم تستقرّ بعد على شكل نهائي ومحدد، وإنّما يعمل على ذلك كثرة التّداول والاستعمال.

ونستخلص ممّا تقدّم: إنّ سيبويه نقل إلى الأجيال كثيراً من مصطلحات أستاذه الخليل واستعمالاته، وأضفى عليها من ذكائه وفطنته وقدرته على التّحليل والاستنتاج. فحاول أن يجعل أبواب كتابه واضحة سهلة المنال، ووضع المصطلحات النّحويّة وضعاً أشرف على الاستقرار، وفسّر بعض المصطلحات ببعض، أو قل ؛ عبّر عن بعضها بأكثر من تعبير، وحاول صناعة المصطلح النّحويّ ليستقرّ في صورته النّهائية، وما لم يسعفه جهده بالظّفر به لجأ إلى وصفه وتصويره بالأمثلة الكثيرة الموضحة، فكان شأنه في ذلك شأن المعلّم القدير الّذي يفتن في طرق تدريسه، فتارة يسلك سبيل

---

[57] المصدر السابق، ج1، ص 270.

[58] المصدر السابق، ج1، ص 5، ج2، ص 155– 157.

[59] المصدر السابق، ج1، ص 16.

[60] المصدر السابق، ج4، ص 443.

[61] المصدر السابق، ج1، ص 41، 43، 49.

[62] المصدر السابق، ج1، ص 19 – 20.

[63] المصدر السابق، ج2، ص 92 ، 93، 105، 161، 163 .

[64] سيبويه، الكتاب،، ج2، ص 69.

[65] المصدر السابق، ج3، ص 335.

الاستقراء وتارة يتبع طريقة الاستنتاج وهكذا، فإنّ سيبويه يرى في بعض الأحيان أنّ المصطلح الّذي وضعه يقصر عن تحقيق الغرض فيردفه بالتّصوير والوصف، وبالرّغم من وجود مصطلحات غير صريحة عند سيبويه وأخرى تغاير ما هو مألوف لدينا اليوم، إلا أنّ كتابه سيظلّ إماماً في النّحو كما بقي هو إماماً للنّحاة.

الخاتمة:

إنّ المصطلح لفظٌ يشتمل على معنيين : الأوّل لغويّ يدلّ على الصُلح والجنوح إلى السلم . والثّاني اصطلاحيّ يشير إلى اتّفاق العلماء على استخدام ألفاظ محدّده في التّعبير عن أفكار ومعاني معيّنة، يطلق عليها اسم المصطلح فيسمّى هذا المصطلح بحسب السّياق الّذي يرد فيه فإذا جاء في سياق الحديث عن الأغراض النّحويّة كان المصطلح نحويّاً .

وقد تبيّن لنا أنّ نشأة المصطلح النّحويّ بدأت مع ظهور علم النّحو ، ثمّ تطوّر هذا المصطلح في عهد سيبويه وأستاذه الخليل بعد أن أخذ تسميات واضحة أدّت إلى تسهيل فهمه واستيعابه فيما بعد من قِبل الدّارسين.

وقد تطرّق هذا البحث أيضاً؛ إلى طريقة سيبويه في تناول المصطلح النّحويّ الّذي اعتمد فيها على وصف المصطلح وتوضيحه بأسلوبٍ سهلٍ ومفهومٍ؛ يبتعد عن التعقيد والغموض . بالإضافة إلى إطلاق تسميات كثيرة ومتعدّدة على المصطلح الواحد . وهذا الأمر ينمّ على أسلوبه المتميّز في معالجة المصطلح النّحويّ وطريقة استعماله له . وقد كان لهذا المنهج الدّور الأساس في انتشار المصطلحات النّحويّة وذيوعها على كلّ لسان في القرون الّتي أتَت بعده وحتى وقتنا الحاضر .

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ دراسة المصطلح النّحويّ عند سيبويه لم تلقَ العناية الكافية من قِبل الدّارسين، لذا يجب على الباحثين النّحويين الاهتمام بدراسة المصطلح النّحويّ، من خلال الأبحاث والدّراسات الكثيرة والمتعدّدة المتعلّقة بذلك، الّتي تساعد على تحديد أثر هذا المصطلح ودوره الأساس في وضع المصطلحات النّحويّة فيما بعد.

المصادر والمراجع :

1. القرآن الكريم .

2. إبراهيم، سعيد أبو العز، المصطلحات النحوية نشأتها وتطورها، كلية دار العلوم، القاهرة، مصر، ط1، 1397هـ، 1977م، 245.

3. ابن جني، أبو الفتح عثمان، اللمع في العربية، تحقيق حامد المؤمن، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1982م، 372.

4. الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1402هـ، 1984م .

5. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت– لبنان، ط1، 1993م .

6. ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان ، ط2، 1987م .

7. سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر،، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1397هـ، 1977م، 4260.

8. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزباني، شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد حسن مهدلي– علي سيد علي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 2008م .

9. السيد، عبد الرحمن، مدرسة البصرة النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1968م .

10. الشهابي، الأمير مصطفى، المصطلحات العلمية في اللغة، دار الفكر للطباعة، دمشق– سورية، ط1، 1409هـ، 1988م .

11. ضيف، شوقي، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1492هـ، 1972م .

12. عبابنة، جعفر، مكانة الخليل بن أحمد الفراهيدي في النحو العربي، دار الفكر للطباعة، عمان، ط1، 1404هـ، 1984م .

13. ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الأشبيلي، المقرب، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1391هـ، 1971م .

14. الغرناطي، أبو حيان أثير الدين محمد بن علي بن يوسف الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق مصطفى أحمد النحاس، مطبعة النسر الذهبي، بغداد، ط1، 1401هـ، 1981م .

15. القوزي، عوض محمد، نشأة المصطلح وتطوره حتى نهاية القرن الثالث الهجري، الناشر عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ط1، 1404هـ، 1984م .

16. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1399هـ، 1979م .

17. المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة النحوية، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط2، 1958م .

18. المرادي، أبو محمد بدر الدين بن قاسم بن محمد بن عبد الله النحوي البغدادي،، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق علي عبود الساهي، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1984م .

19. مكرّم، عبد العال سالم، الحلقة المفقودة في تاريخ النحو، مؤسسة الوحدة للطباعة، الكويت، ط1، 1977م .

20. ابن منظور المصري، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، اعتنى بتصحيحه أمين محمد عبد الوهاب– محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، لبنان– بيروت، ط3، 1999م .

21. الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مطبعة السعادة، القاهرة، ط2، 1379هـ، 1959م .

22. ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق يوسف الشيخ– محمد البقاعي، الناشر دار الفكر للطباعة، لبنان– بيروت، د.ت .